



الكرسي الرسولي

رشع عبّارلا نُوال ابابلا ٩سادق ٩طع

ـيـهـلـإـلـاـسـأـدـقـلـاـيـفـ

نيـفـوـقـوـمـلـاـلـيـبـوـيـيـفـ

عيـجـمـلـاـنـمـزـنـمـثـلـأـلـاـدـحـأـلـاـ

14 ربمسيد/أولانوناك 2025

سـرـطـبـسـيـدـقـلـاـاـكـيـلـيـزـابـ

[Multimedia]

ـأـيـهـاـالـإـخـوـةـوـالـأـخـوـاتـالـأـعـزـاءـ،

تحفلاليوم بيوبيل الرّجاء، لأهل السّجون، من أجل الموقوفين، ومن أجل كلّ الذين يهتمّون بشؤونهم وبالسّجون. تحفل بهذا اليوبيل قصداً في الأحد الثالث من زمن المجيء، الذي تسمّيه الليتورجيا: أحد الفرح، "افرّحوا!"، وهي الكلمة التي تبدأ بها آية الدخول في القدس الإلهي (راجع فيلبي 4، 4). إنه أحد "الفرح" في السنة الليتورجية، الذي يذكّرنا بمعنى الانتظار الذي يحمل التّور: انتظار وثقة بأنّ شيئاً جميلاً ومفرحاً سيحدث.

وفي هذا الصّدد، في 26 كانون الأول/ديسمبر من السنة الماضية، البابا فرنسيس، عند فتح الباب المقدس في كنيسة "الأبانا" داخل سجن ريببيا (Rebibbia)، وجه نداء إلى الجميع، قال: "أقول لكم أمرَّين. أولاً: تمسّكوا بالحبيل في يدكم وبإرساة الرّجاء. ثانياً: افتحوا أبواب قلوبكم على مصاريعها". كان يشير إلى صورة مرساة تلقى نحو الأبدية، بما يتجاوز كلّ حواجز المكان والزّمان (راجع عبرانيين 6، 17-20)، ودعانا إلى أن نبني الإيمان حيّا بالحياة التي تستطرنا، وأن نؤمن دائمًا بامكانية مستقبل أفضل. وفي الوقت نفسه، دعانا إلى أن تكون صانعي عدل ومحبة، بقلب كريم، في كلّ بيئه نعيش فيها.

ومع اقتراب اختتام سنة اليوبيل، يجب أن نعترف بأنه لا يزال هناك الكثير الذي يجب القيام به في عالم السّجون أيضًا، بالرّغم من التزام الكثيرين. وكلمات النبي أشعيا التي أصغينا إليها: "الذين قدّاهم الرّب يرجعون، ويأتون إلى صهيون يهُناف" (أشعيا 35، 10)، تذكّرنا بأنّ الله هو الذي يفدي ويحرّر، وهي تردد في آذاننا كرسالة مهمة وملزمة لنا جميعًا.

وعندما نحافظ، حتّى في الظروف الصعبة، على جمال المشاعر، والأحساس، والانتباه إلى احتياجات الآخرين، والاحترام، والقدرة على الرحمة والمغفرة. إذًا تُزهـر في تربة الآلام الجافة والخطيئة، أزهـار رائعة، وتتـضـجـح حتـى خلف جدران السـجـون مبادرات ومشاريع ولقاءات فريدة في إنسانيتها. إنـها عمـلـية فـحـصـ في مشاعـرـ الإنسـانـ وأفـكارـهـ، ضـرـورـيـةـ لـلـأـشـخـاـصـ المـحـرـومـينـ حـرـيقـهمـ، بلـ وأـكـثـرـ ضـرـورـةـ لـلـذـيـنـ يـقـعـ عـلـىـ عـاـنـقـهـمـ مـسـؤـولـيـةـ كـبـيرـةـ فيـ تمـثـيلـ العـدـالـةـ بيـنـهـمـ وـمـنـ أـجـلـهـمـ. اليـوـبـيلـ هوـ دـعـوـةـ إـلـىـ التـوـبـةـ، وـهـوـ بـهـذاـ المعـنـىـ سـبـبـ للـرـجـاءـ وـالـفـرـحـ.

لذلك، من المهم أن ننظر أولًا إلى يسوع، وإلى إنسانيته، وإلى ملكوته حيث "العميان يُصرون والعرج يمشون مشيًّا سوياً [...، والفقراء يُشررون" (متى 11، 5)، وتنذكر أن هذه المعجزات، وإن كانت تتم أحيانًا بتدخل إلهي استثنائي، فهي تُوكـلـ غالـبـاـ إـلـيـناـ، وإـلـىـ رـحـمـتـاـ وـاـهـتـمـاـنـاـ وـحـكـمـتـاـ إـلـىـ مـسـؤـولـيـةـ جـمـاعـاتـاـ وـمـؤـسـسـاتـاـ.

وهـذاـ يـقـودـنـاـ إـلـىـ المعـنـىـ الـآـخـرـ لـلـنـبـوـةـ الـتـيـ أـصـغـيـنـاـ إـلـيـهاـ: الـلتـرامـ بـأـنـ نـعـزـزـ فـيـ كـلـ بـيـئةـ، وـنـؤـكـدـ الـيـوـمـ بـصـورـةـ خـاصـةـ فـيـ السـجـونـ، حـضـارـةـ قـائـمـةـ عـلـىـ مـعـايـرـ جـديـدـةـ، وـفـيـ نـهاـيـةـ الـمـطـافـ تـقـومـ عـلـىـ الـمـحـبـةـ، كـمـ قـالـ الـبـابـاـ الـقـدـيسـ بـولـسـ السـادـسـ فـيـ خـتـامـ سـنـةـ الـيـوـبـيلـ سـنـةـ 1975ـ: "هـذـهـ أـيـ الـمـحـبـةـ - تـرـيدـ أـنـ تـكـوـنـ، خـاصـةـ عـلـىـ مـسـتـوـيـ الـحـيـاـةـ الـعـامـةـ، [...] بـدـءـ الـسـاعـةـ الـجـديـدـةـ، سـاعـةـ النـعـمـةـ وـالـنـوـاـيـاـ الـحـسـنـةـ الـتـيـ يـبـدـأـهـاـ لـنـاـ تـقـوـيـمـ الـتـارـيـخـ: حـضـارـةـ الـمـحـبـةـ!" (المـقـاـبـلـةـ الـعـامـةـ، 31ـ كـانـونـ الـأـوـلـ/ـدـيـسـمـبـرـ 1975ـ).

ولـهـذـهـ الغـاـيـةـ، تـمـنـيـ الـبـابـاـ فـرـنـسيـسـ فـيـ مـنـاسـبـةـ السـنـةـ الـمـقـدـسـةـ خـصـوـصـاـ، أـنـ يـتـمـ أـيـضـاـ مـنـحـ "أـشـكـالـ مـنـ الـعـفـوـ أوـ تـخـفـيفـ الـأـحـكـامـ الـتـيـ تـهـدـفـ إـلـىـ مـسـاعـدـةـ الـأـشـخـاـصـ عـلـىـ اـسـتـعـادـةـ الـتـقـةـ بـأـنـفـسـهـمـ وـبـالـمـجـتمـعـ" (مـرـسـومـ الدـعـوـةـ إـلـىـ الـيـوـبـيلـ الـعـادـيـ، الرـجـاءـ لـأـيـخـيـبـ، 10ـ)، وـأـنـ تـقـدـمـ لـلـجـمـيعـ فـرـصـ اـنـدـمـاجـ فـيـ الـمـجـتمـعـ مـنـ جـديـدـ (رـاجـعـ الـمـرـجـعـ نـفـسـهـ). أـتـمـنـيـ أـنـ تـسـتـجـيبـ بـلـدـانـ كـثـيرـ لـرـغـبـتـهـ هـذـهـ. الـيـوـبـيلـ، كـمـ نـعـلـمـ، فـيـ أـصـلـهـ فـيـ الـكـتـابـ الـمـقـدـسـ، كـانـ سـنـةـ نـعـمـةـ، كـانـ يـمـنـحـ الـجـمـيعـ فـيـهـاـ، وـبـطـرـقـ مـتـعـدـدـةـ، إـمـكـانـيـةـ الـبـدـءـ مـنـ جـديـدـ (رـاجـعـ الـأـخـبـارـ 25ـ، 10ـ-8ـ).

الـإـنـجـيلـ الـذـيـ أـصـغـيـنـاـ إـلـيـهـ يـكـلـمـنـاـ عـلـىـ ذـلـكـ أـيـضـاـ. فـيـنـمـاـ كـانـ يـوـحـنـاـ الـمـعـمـدانـ يـعـظـ وـيـعـمـدـ، كـانـ يـدـعـوـ الشـعـبـ إـلـىـ التـوـبـةـ وـإـلـىـ أـنـ يـعـبـرـ النـهـرـ مـنـ جـديـدـ، وـكـانـ ذـلـكـ رـمـزاـ، كـمـ فـيـ عـهـدـ يـشـوـعـ بـنـ نـونـ (رـاجـعـ يـشـوـعـ بـنـ نـونـ 3ـ، 17ـ)، لـيـدـخـلـ إـلـىـ "أـرـضـ الـمـيـعـادـ" الـجـديـدـةـ، أـيـ إـلـىـ قـلـبـ مـتـصالـحـ م~ع~ اللـهـ و~م~ع~ الـإـخـوـةـ. كـانـ نـبـيـاـ بـلـيـغاـ: كـانـ مـسـتـقـيمـاـ، وـزـاهـدـاـ، وـصـرـبـحـاـ إـلـىـ حـدـ أـنـهـ تـعـرـضـ لـلـسـجـونـ بـسـبـبـ جـرـأـهـ - لـمـ يـكـنـ "قـصـبةـ تـهـزـهـاـ الـرـبـ" (مـتـىـ 11ـ، 7ـ) -، وـمـعـ ذـلـكـ، كـانـ فـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ غـنـيـاـ بـالـرـحـمـةـ وـالـتـفـهـمـ تـجـاهـ الـذـيـنـ تـابـواـ تـوـبـةـ صـادـقـةـ، وـكـانـوـاـ يـجـاهـدـونـ لـيـغـيـرـوـاـ نـفـسـهـمـ (رـاجـعـ لـوـقـاـ 3ـ، 10ـ-14ـ).

فـيـ هـذـاـ الـمـوـضـوـعـ، اـخـتـمـ الـقـدـيسـ أـغـسـطـسـيـنـ فـيـ إـحـدـيـ شـرـوحـاتـهـ الـمـعـرـوـفـةـ لـمـقـطـعـ الـإـنـجـيلـ عـنـ الـمـرـأـةـ الـزـانـيـةـ وـالـتـيـ عـفـرـ لـهـاـ (رـاجـعـ يـوـحـنـاـ 8ـ، 11ـ-1) قـالـ: "اـنـصـرـفـ الـمـشـتـكـوـنـ، وـبـقـيـ مـعـاـ [...] الـبـائـسـةـ وـالـرـحـمـةـ. وـقـالـ الـرـبـ يـسـوـعـ لـلـبـائـسـةـ: [...] اـذـهـبـيـ وـلـأـتـعـودـيـ بـعـدـ الـآنـ إـلـىـ الـخـطـيـةـ" (يـوـحـنـاـ 8ـ، 10ـ-11ـ) ("الـعـظـةـ 302ـ، 14ـ").

أـهـمـ الـأـعـزـاءـ، الـمـهـمـةـ الـتـيـ يـكـلـفـكـمـ بـهـاـ الـرـبـ يـسـوـعـ، جـمـيعـكـمـ، الـمـوـقـوفـينـ وـالـمـسـؤـولـينـ عـنـ عـالـمـ السـجـونـ، لـيـسـتـ سـهـلـةـ. الـمـشاـكـلـ الـتـيـ يـجـبـ مـوـاجـهـتـهاـ كـثـيرـ. لـنـفـكـرـ فـيـ اـكـتـظـاظـ السـجـونـ، وـفـيـ الـلـتـرامـ غـيرـ الـكـافـيـ حتـىـ الـآنـ لـضـمـانـ بـرـامـجـ تـرـبـوـيـةـ ثـابـتـةـ لـإـعادـةـ التـأـهـيلـ وـفـرـصـ الـعـمـلـ. وـلـاـ تـنـسـ، عـلـىـ الـمـسـتـوـيـ الـشـخـصـيـ، ثـقـلـ الـمـاضـيـ، وـالـجـرـاحـ الـتـيـ تـحـتـاجـ إـلـىـ عـلـاجـ فـيـ الـجـسـدـ وـالـقـلـبـ، وـخـيـاتـ الـأـمـلـ، وـالـصـبـرـ الـكـثـيرـ الـمـطلـوبـ، مـعـ أـنـفـسـنـاـ وـمـعـ الـأـخـرـينـ، عـنـدـمـاـ نـبـدـأـ السـيـرـ فـيـ طـرـيـقـ التـوـبـةـ، وـتـجـرـيـةـ الـاسـتـسـلـامـ أـوـ دـعـمـ الـمـغـفـرـةـ بـعـدـ الـآنـ. وـمـعـ ذـلـكـ، الـرـبـ يـسـوـعـ يـكـرـرـ لـنـاـ باـسـتـمـارـ، بـالـرـغـمـ مـنـ كـلـ شـيءـ، أـنـ هـنـاكـ أـمـرـاـ وـاحـدـاـ مـهـمـاـ: أـلـاـ يـهـلـكـ أـحـدـ (رـاجـعـ يـوـحـنـاـ 6ـ، 39ـ) وـأـنـ "يـخـلـصـ جـمـيعـ النـاسـ" (1ـ طـيـموـتـاـوسـ 2ـ، 4ـ).

أـلـاـ يـهـلـكـ أـحـدـ! وـأـنـ يـخـلـصـ جـمـيعـ النـاسـ! هـذـاـ مـاـ يـرـيـدـهـ إـلـيـنـاـ، وـهـذـاـ هـوـ مـلـكـوـتـهـ، وـهـذـاـ هـوـ هـدـفـ عـمـلـهـ فـيـ الـعـالـمـ. مـعـ اـقـرـابـ عـيـدـ الـمـيـلـادـ، نـرـيدـ نـحـنـ أـيـضـاـ أـنـ نـعـانـقـ حـلـمـهـ بـقـوـةـ أـكـبـرـ، وـنـكـونـ ثـابـتـينـ فـيـ التـزـامـنـاـ (رـاجـعـ يـعقوـبـ 5ـ، 8ـ) وـوـاثـقـينـ. لـاـنـنـاـ نـعـلـمـ أـنـنـاـ لـسـنـاـ وـحدـنـاـ، حتـىـ أـمـامـ أـكـبـرـ التـحـديـاتـ: الـرـبـ يـسـوـعـ قـرـيبـ مـنـاـ (رـاجـعـ فـيـلـيـ 4ـ، 5ـ)، وـبـسـيرـ مـعـنـاـ، وـبـوـجـودـهـ إـلـىـ جـانـبـنـاـ، سـيـحـدـثـ دـائـمـاـ شـيـءـ جـمـيلـ وـمـفـرـحـ.

© 2025 عي مج قوقح - ةظوفح ةرضا ح ناك يت افل

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana